العلاقة بين مصر وخيتا فى عهد رمسيس الثانى

إعداد

سمر عصام صلاح الدين

معيدة بقسم التاريخ بالكلية

المقدمة

لم تقتصر علاقة مصر بخيتا على الحروب والتوسعات وفرض السيطرة كما كان الحال فى أغلب الوقت بل نرى ان هناك فترات سلمية هادئة التزم فيها الطرفان بمعاهدات قد يكون هناك طرف أقوى من الآخرإلا أنها تظل أولى المعاهدات السلمية التى سجلها التاريخ الإنسانى . إلى جانب الزواج السياسى والإنتفاع الإقتصادى التجارى الذى يستلزم انتهاء النزاعات والهدوء.

ومن أمثلة المعاهدات السياسية بين مصر وخيتا :

معاهدة مواتالى ثم معاهدة قادش الشهيرة والتى كانت بين الطرف المصرى بقيادة الملك " رمسيس الثانى " والطرف الخيتى بقيادة الملك " خاتوسيل الثالث ". وسجلت معاهدة قادش على جدران معبد الكرنك والرمسيوم فى مصر وعلى جدران بوغازكوى بتركياوالتى كانت تقع ضمن أقصى حدود مملكة خيتا أن ذاك.

الزواج السياسى ساد هذا النوع من الزواج فى منطقة الشرق الإدنى القديم وكان دائما ما يعقب توقيع أى معاهدة أو إتفاق بين كتلتين سياسيتين فى المنطقة زواج وذلك لتاصيل الروابط بين الطرفين وتعميق العلاقات وكان هناك مبعوثين ملكيين من كلا الطرفين لاتمام هذا الزواج .

ومن أمثلة هذا الزواج ما نراه مسجلا فى رسائل العمارنة من زواج أمنحتب الثالث من أميرات من خيتا، وزواج الملك " رمسيس الثانى " من ابنه خاتوسيل الثالث عقب توقيع معاهدة قادش إلى جانب استقدامه للعديد من المحظيات وحملت لقب ابنه ملك خيتا العظيم ووضع إسمها فى خرطوش ملكى .

ومنذ قيام الدولة الحديثة وهى تسعى لإسترداد الإمبراطورية المصرية المفقودة فى آسيا وأن تعيد لمصر هيبتها السياسية والحربية كقوة عظمى فى الشرق الأدنى القديم ، بعد أن ضعفت تلك الهيبة خلال عصر العمارنة وماتلاه ، وهو ما سيتم سرده بالتفصيل فى هذا البحث .

- العلاقة بين مصر وخيتا فى عهد رمسيس الثانى

تغيرت الأوضاع الدولية عند منتصف الألف الثانى ق.م فى الشرق الأدنى القديم بصورة كلية وتمثلت القوى الدولية الأساسية فى مملكة بابل الكاشية، وإمبراطورية ميتانى، والإمبراطورية

الحيثية، والمصرية ولم تكن دولة آشور آنذاك سوى قوة ثانوية تمر بمرحلة من التراجع والإنكماش .وأصبحت الشعوب التى كانت تعيش فى السابق فى مناطق متطرفة على هامش الحياة الدولية ، تقوم بإدوار أساسية على واجهة المسرح الدولى ، وقامت بينهما جميعاً علاقات متشابكة تفاوتت بين الصراع والعلاقات السلمية والتجارية .وحدث لأول مرة احتكاك مباشر بينهم بعد توازن استمر أمداً طويلا.

ونشأ هذا التوازن الجديد نتيجة لتزاحم هذه القوى واحتكاكها، وتصارعها، ثم اقتسام النفوذ فى المناطق الاستراتيجية للمحافظة على أمن كل دولة من الدول ولحماية المصالح الاقتصادية والتجارية لكل منها. وكان الوضع شديد الحساسية لدرجة أن أى صدع يحدث فى اى زاوية من زوايا البناء الدولى كان يؤدى إلى انهياره برمته ([1]).

واذا تحدثنا عن علاقة مصر بخيتا فإنه يجب علينا أولا أن نتعرف على الحيثيين

تشير الدراسات التاريخية إلى أن الشعب الحيثى أو الخيتى هو واحد من الشعوب الهندو أوربية ،التى وصلت إلى منطقة آسيا الصغرى ، ليتخذ من " خاتوشاش " (بوغاز كوى الحالية) الواقعة فى المنعطف الواسع لنهر الخاليس عاصمة للملكة التى أنشأها فى هذه المنطقة،وكان على الأرجح فى مطلع الألف الثانى قبل الميلاد . وقد كانت المملكة الحيثية فى نشأتها مثلها كمثل كل ممالك الشرق الأدنى القديم ، مكونة من اتحاد دويلات متجاورة فى الأناضول ، وكان نتيجة هذا الأتحاد قيام أول مملكة حيثية خلال القرن التاسع عشر قبل الميلاد . ([2])

[1] احمد عبدالرحمن عابدين محمد حسان : المعاهدات الدولية – دراسة في تاريخ العراق القديم في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، " رسالة دكتوراه – غير منشورة – المعهد العالي لحضارات الشرق الأدني القديم "، (جامعة الزقازيق 2006 م)، ص37 .

[2] H. A. Hall , Egypt and the External World in the Time of Akhenaten , JEA 7(1921) , 41.

* **رسائل العمارنة** : وقد تم إكتشاف أرشيف تل العمارنة عام 1887 على يد فلاحة مصرية مسنة ، كانت تبحث عن السباخ فى منطقة قريبة من تل العمارنة ، حيث وجدت الكثير من الألواح الطينية عليها علامات غريبة الشكل وتلف الكثير منها نتيجة نقلها وعدم معرفتها قيمتها ، وكانت اللغة المستخدمة فى هذه الرسائل هى اللغة الأكادية المكتوبة بالخط مسمارى على ألواح الطين المحروق انظر :-

وخلال النصف الأول من عصر الأسرة الثامنة عشرة لم يكن للحيثيين دور يذكر فى علاقاتهم بمصر ، أما فى عهد " أمنحتب الثالث " فقد ظهر اسم خيتا فى أربعة قوائم وقد ورد ذكرهم فى رسائل العمارنة *. ومنذ عهد الملك الحيثى " شوبيلوليوما الأول " بدأ نجم الحيثيين فى الأناضول فى الصعود ببطء، وكان بروز صعود الحيثيين من معاقلهم فى مرتفعات الأناضول خلال أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد قد مثل تهديدا خطيرا لمصر ولإمبراطوريتها فى سوريا وفلسطين ([3]) .

تضاءل النفوذ السياسي الخارجي لمصر خلال فترة العمارنة ، بالرغم من المحاولات الجادة التى بذلها" حور محب "آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، من أجل إعادة هيبة مصر ونفوذها فى الخارج ، ولكن مع بداية

مها الأحمر : العلاقات السياسية والدبلوماسية فى المشرق العربى القديم من خلال محفوظات عصر تل العمارنة المسمارية (النصف الأول من القرن الرابع عشر ق . م) ،" رسالة ماجستير – غير منشورة " ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة دمشق 2008 م) ، ص1-2 .

وهذه الرسائل التى ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد كانت تمثل أهمية تاريخية كبرى ، حيث إنها توضح ما كانت عليه الحالة السياسية فى سوريا وفلسطين وبابل وآشور وميتانى وخيتا فى أخريات أيام " أمنحتب الثالث "وطوال عهد " إخناتون "، وربما تمتد لتشمل عهد " سمنخ كارع " أو " توت عنخ آمون "، وتعكس لنا هذه الرساءل الصلة بين مصر وتلك البلاد ، فضلا عن السياسية الدولية التى كانت متبعة فى ذلك الوقت من تاريخ الشرق الإدنى القديم ، وتوضح ما كان يدور من تطاحن ومؤامرات فى الويلات التابعة للإمبراطورية المصرية فى سوريا وفلسطين .

فنجد فى النصف الأخير من الألف الثانى قبل الميلاد ، أى فى الفترة (1550 -1200ق . م) والتى يطلق عليها المؤرخون " العصر البرونزى المتأخر " ، أن منطقة الشرق الأدنى قد قسمت بين قوى قليلة كبرى وهى مصروميتانى وخيتا وبابل وآشور ، قد دخلوا معا فى صراع دبلوماسى وحربى ،لإحراز السيطرة والسيادة فى شمال سوريا وللمزيد من التفاصيل عن التحليل السياسى والتاريخى لهذه الرسائل انظر : -

F.J . Giles , Ikhnaton , Legend and History , (London 1970) .

[3] H. A. Hall , Egypt and the External World in the Time of Akhenaten , JEA 7 , 41.

الأسرة التاسعة عشر ظنت بعض الدول المحيطة بمصر أن حداثة الأسرة إنما هى فرصة لحرمان مصر مما تبقى من نفوذ ([4]) .

وعندما تولى " سيتى الأول " عرش مصر عقب والده " رمسيس الأول " مؤسس الأسرة التاسعة عشرة ، كان عليه أن يعمل على إسترداد الإمبراطورية المصرية المفقودة فى آسيا وأن
يعيد لمصر هيبتها السياسية والحربية كقوة عظمى فى الشرق الأدنى القديم ، بعد أن ضعفت تلك الهيبة خلال عصر العمارنة وماتلاه .وكانت الأوضاع السياسية تتمثل فى أن مصر لم تفقد نفوذها كاملا فى كنعان (فلسطين) حيث كان لها نفوذها فى بعض المناطق مثل بيت شان* ورحوب وربما مجدو ، بينما جاهرت العديد من المدن بالعداء لمصر بل ودخلت فى حروب مع المدن التى حافظت على ولائها لمصر . ومن هنا إعتبر " سيتى الأول " نفسه مسئولا عن عودة سمعة مصر السياسية والحربية كما كانت من قبل فى النصف الأول من عصر الأسرة الثامنة عشرة،وعبر عن ذلك باللقب الذى اتخذه " وحم مسوت " أى مجدد الميلاد وقام يتسجيل معاركه وحملاته الحربية على الجدران الشرقية والشمالية لصالة الأعمدة الكبرى فى معبد آمون بالكرنك ([5]) .

فى العام الأول من حكمه (1294- 1293) قام الملك " سيتى الأول " بالقضاء على تمرد جرى على حدود مصر الشرقية ، وخرج على رأس الجيش المصرى لمواجهة بدو الشاسو فى جنوب فلسطين ، حيث كان الشاسو قد استولوا على الحصون والحاميات المصرية التى تمتد بطول الطريق البرى من الحدود المصرية حتى جنوب فلسطين .

---

[4] J. Breasted, Anicent Record of Egypt , Vol III , (Chicago 1906) , 55.

* **بيت شان** :هى تل الحصن الحالية بالأردن جنوب بحر الجليل على الضفة الغربية لنهر الأردن .وكانت بيت شان ذات موقع استراتيجى مهم يتحكم فى الطريق عبر وادى جزريل إلى دمشق . ولقد شهد موقع هذه المدينة العديد من أعمال الحفائر الأثرية ، وتم الكشف عن لوحة للملك " سيتى الأول "تتحدث عن حملته الحربية التى قام بها على آسيا ، ولقد كانت هناك حامية عسكرية مصرية ترابط فى تلك المدينة ، واستمر تواجدها حتى عهد الملك " رمسيس الثالث " على الأقل ، ويذكر بعض المؤرخين أن بيت شان قد تم حرقها خلال الأسرة العشرين بسبب غزوات شعوب البحر للمنطقة انظر : -

R. G. Morkot , Historical Dictionary of Anicent Egyptian Warfare, (Oxford 2003) ,48.

[5] R.O. Faulkner , Egypt : From the Inception of the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III , CHA II, 2, (Cambridge 1975) , 218.

ومن ثم خرج الملك " سيتى الأول " بالجيش من قلعة ثارو ،واتجه نحو صحراء سيناء وقام بإعداد حصون صغيرة لحماية آبار المياه فى المنطقة الممتدة من القنطرة حتى رفح عبر طريق حورس الحربى([6]) ، ثم أخذ الجيش يتوغل فى فلسطين ليقضى على المدنية الثائرة ينوعام *، التى كان يؤازرها عدو مصر التقليدى خيتا ، وتقدم حتى مدينة باكنعان وهى غزة الفلسطنية ، ثم قام بهزيمة الشاسو بالقرب منها بعد أن ارتكب مذبحة كبرى بحقهم ، ووصل بعد ذلك إلى سوريا

العليا ، حيث نشاهد الأمراء اللبنانيين يعلنون ولاءهم للملك وقد فرض عليهم جباية أخشاب الأرز التى قاموا بقطعها بأنفسهم ([7]).

وفى عودته للجنوب قام " سيتى الأول " بحملة سريعة على بيت شان حيث قضى فيها على تمرد قام فيها ، ومن ثم فقد أرسل ثلاث فرق عسكرية لفك الحصار ومعاقبة المدن المتمردة ،وقد خلد نجاحه على لوحة بيت شان الأولى ، وتؤرخ هذه اللوحة بالعام الأول من حكمه ، وتصف اللوحة العمليات الحربية التى قام بها سيتى الأول كما يلى " هذا اليوم جاء شخص ليخبر جلالته أن العدو الخاسىء فى مدينة حماه جمع لنفسه العديد من الرجال واستولى على مدينة بيت شان وعقد تحالفا مع بيلا ولم يصرح لأمير رحوب بالخروج ، وقد ارسل جلالته جيش آمون الأول المكون من حملة الأقواس إلى مدينة حماة ، وجيش رع الشجاع إلى مدينة بيت شان

---

[6] عارف أحمد اسماعيل غالب : العلاقات التاريخية بين مصر القديمة وسورية فى عهد الأسرات من 22 – 31 (945 – 332 ق . م) ، " رسالة دكتوراه – غير منشورة " ، (جامعة الأسكندرية 2001 م) ، ص56 ؛ ياسر حامد أحمد حسن : التحولات السياسية وأثرها فى المجتمع المصرى القديم فى عصر الدولة الحديثة ، " رسالة دكتواره – غير منشورة "، كلية البنات ، (جامعة عين شمس 2015 م) ، ص48 .

* ينوعام : تقع بالقرب من الساحل الجنوبى لبحر الجليل أو على مسافة 24 ميلا (93 كم) باتجاه الشرق على نهر اليرموك فى منطقة تل الشهاب ، ولا يزال موقع ينوعام محل جدل ونقاش بين المؤرخين انظر : -

F. J. Yurco , Merenptah›s Canaanite Campaign , JARCE 23 (1986) , 210.

[7] A. H. Gardiner , The Anicent Military Road Between Egypt and Palestine , JEA 6 (1920) , 99 -107 ; R.O. Faulkner , TheWars of Sethos I , JEA 33 (1947) , 34 -39 ;

H. Elsaady , The Wars of Sety I at Karnak: A New Chronological Structure , SAK 19 (1922) , 287.

، وجيش سوتخ المسمى الأقواس المنتصرة إلى مدينة ينوعام... وفى خلال يوم سقط الكل فى قبضة جلالته ملك مصر العليا والسفلى (من ماعت رع ، ابن رع) له الحياة "([8]) .

هكذا أصبح" سيتى الأول "سيدا للموقف فى بلاد كنعان ، وتمكن من إحتلال الجليل وواصل تقدمه نحو سوريا العليا ومنطقة الساحل حتى بلغ مرتفعات صور ، واعاد لمصر نفوذها فى غرب آسيا وسوريا العليا ([9])

وفى حملته الثانية سجل الملك أنه هجم على قادش وأرض أمورو* ([10]) ، وتمكن "سيتى الأول " فى هذه الحملة الأستيلاء على العديد من المدن الأمورية ، وقد عثر للملك على تمثال على هيئة ابو الهول فى معبده الجنائزى بمنطقة القرنة ذكر عليه معظم البلاد التى أخضعها فى فلسطين وآسيا وهى حوالى ستة عشر بلدا ، وربما قد وصل فى هذه الحملة الثانية حتى قادش بعد أن تقدم عبر الساحل الفينيقى ([11]) .

اما حملته الثالثة فتضمنت حروبه مع لبيبا ، حيث قام اللبيبون القاطنيين غربى الدلتا بتحين فرصة ضعف مصر، فهاجروا إلى الوجه البحرى ، واخذوا يضعون أيديهم على كل ما يمكن أن تملكه ، فهددوا حدود الدلتا

---

[8] R.O. Faulkner , Egypt : From the Inception of the Inception of the Nineteenth Dynasty to the .Death of Ramesses III , CHA II, 2, 218 -220 .

[9] عبد العزير صالح : الشرق الأدنى القديم " مصر والعراق "، ج1 ، (القاهرة 1979) ، ص87.

* آمورو : هى أحد الأقاليم الواقعة فى غربى آسيا ، وتحتل أجزاء من لبنان وسوريا الحالتين ، وكان يحدها من الشرق وادى العاصى (الأورنت) ، ومن الغرب البحر المتوسط ، وأرواد من الشمال وطرابلس من الجنوب ، وكانت تعد أقصى الأقاليم الشمالية التى خضعت للمصريين خلال فتوحات الملك " تحتمس الثالث" فى آسيا .

برزت آمورو تاريخيا خلال عهدى الملك " أمنحتب الثالث " وإخناتون " عندما تم ذكرها خلال رسائل العمارنة ، حيث إستطاع حاكمها " عبدشرتا " وولده "عزيرو " – اللذين كانا مناهضين للسيادة المصرية المصرية خلال عصر العمارنة – الاستلاء على مدينة تونيب الواقعة على حدودها الشرقية ، وعلى ميناء سيميرا الواقع على ساحل البحر المتوسط ، والتحالف مع الحثيين خلال عهد الملك الحيثى " شوبيلوليوما الأول " .

وقد عاد احد حكام آمورو المدعو " بنتشينا " إلى التحالف مع مصر خلال عهد الملك " رمسيس الثانى " ، ولكنه تم عزله فى أعقاب معركة قادش ، وبعد عقد معاهدة السلام المصرية الحيثية اعترفت مصر بفقدان آمورو نهائيا من أملاك إمبراطوريتها الأسيوية . انظر : -

R. G. Morkot , Historical Dictionary of Anicent Egyptian Warfare , (Oxford 2003) , 16- 17 .

[10] محمد على سعد الله : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم " مصر – وسورية القديمة " ، ج2 ، ص111.

[11] محمد رأفت عباس : الجيش فى مصر القديمة " عصر الدولة الحديثة 1550 – 1069 ق . م ، ج2 ، (القاهرة 2016) ، ص158 .

الغربية ، ويرجح أنه قام وقتئذ بقمعهم ، وجاء أن جلالته التقى بهؤلاء الأعداء غربى الدلتا ، وانتهى الأمر بإنتصارجلالته انتصارا باهرا ([12]) .

أما حملته الرابعة ، فتلت حربه فى ليبيا ، تقابل فيها مع الحثيين شمال قادش ،ولايمكن تحديد موقع المعركة بالضبط نظرا لعدم وجود نص يحدد مكانها ،حيث صور منظر المعركة أعدادا كبيرة من القتلى والأسرى الذين أحضروا إلى مصر ، وربما وقع الفرعون فى هذه المرة معاهدة مع ملك الحثيين ولكن لم تصلنا نصوصها ، كما أنه ليس لدينا تفاصيل عن المعركة التى دارات بين المصريين وقوات "مواتلى " ملك الحيثيين ، وانما تذكر نصوص الفرعون أنه عادا منتصرا من هذه الحملة بعد أن قام بالإستلاء على قادش([13]).وخط سير هذه الحملة ليس معروفا بالضبط ، وإن كان من المرجح أن "سيتى الأول " قد اتبع طريق "تحتمس الثالث " فنقل جيشه بحرا إلى فينقيا ثم هاجم آمورو ليشل حركتها مؤقتا ، ثم انحرف إلى الداخل وهاجم قادش نفسها ، وقد خلد

سيتى الأول "هذا الحدث بإقامة لوحة نذكارية فى قلب قادش نفسها خصصها للمعبودات المصرية آمون وست ومونتو([14]) .

ومن المحتمل أن حدود الإمبراطورية المصرية فى نهاية حروب " سيتى الأول " كانت تمتد شرقا من مصب نهر الليطانى وأن مدن صور ومجدو وربما بيت شان قد استمرت كقواعد عسكرية مصرية . وعلى الرغم من أنه لم يستطع أن يحرز تقدما بعيدا فى سوريا الشمالية الإأنه قد نجح على الأقل فى فرض هيبة مصر فى كل من فلسطين (كنعان) وسوريا الجنوبية وأن يسيطر على إقليم آمورو الموالى للحيثيين ، وأن يعيد إلى الأذهان مجد مصر ([15]) .

فى عام 1279ق.م خلف فرعون مصر الشهير الملك " رمسيس الثانى " والده الملك "سيتى الأول " على عرش مصر ، ومن ثم فقد عمل على استكمال مشاريع والده العسكرية فى آسيا والتى هدفت إلى استعادة

---

[12] J. Breasted, Anicent Record of Egypt , Vol III , (Chicago 1906) , 120 – 132 ;

ياسر حامد أحمد حسن : التحولات السياسية وأثرها فى المجتمع المصرى القديم فى عصر الدولة الحديثة ، ص50.

[13] R.O. Faulkner , TheWars of Sethos I , JEA 33, 34 -39 ; R.O. Faulkner , Egypt : From the Inception of the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III , CHA II, 2, 221.

[14] محمد رأفت عباس : الجيش فى مصر القديمة ، ج2 ، ص163.

[15] R.O. Faulkner , TheWars of Sethos I , JEA 33 , 38 -39 .

أملاك الإمبراطورية المصرية هناك ، وكان امرا حتميا أن يحدث الصدام العسكرى الكبير بين أكبر قوتين فى منطقة الشرق الأدنى القديم آنذاك ،وهما الإمبراطورية المصرية والإمبراطورية الحيثية ([16]).

وقد سار " رمسيس الثانى فى حروبه فى سوريا على نفس خطى " تحتمس الثالث " حيث بدأ أولا بإخضاع الساحل الفينيقى ، ليتخذه قاعدة حربية لتحركاته المقبلة ، نظرا لسهولة المواصلات البرية ([17]) ، وفى هذه الأثناء كانت حدود الإمبراطورية المصرية فى آسيا تشمل بلاد كنعان وأجزاء واسعة من الساحل الفينيقى ووادى البقاع ، ومن ثم فقد قام الملك" رمسيس الثانى "بأولى حملاته على سوريا فى العام الرابع من حكمه، قاد رمسيس الثانى الجيش المصرى للمسير عبر ساحل كنعان ولبنان حتى عرقاتا ، ثم عاد عن طريق جبيل وصيدا ونهر الكلب {شمال بيروت }([18]) .

وتمثلت نتيجة هذه الحملة فى إحكام السيطرة على صور وجبيل، ويبدو أنه تجاوزهما على الساحل واستولى على عرقاتا ، ثم قام بمهاجمة آمورو التى إستولى عليها فى خلال شهرين ، وأصبح الطريق ممهدا إلى قادش ، إلا أنه ترك مهمة الإستلاء على قادش إلى حملته الثانية ، وعاد إلى مصر بعد هذه الحملة حيث أقام العديد من النصب التى أشار فيها إلى هذا النصر فى جبيل ، كما ترك نقشا عند نهر الكلب بالقرب من بيروت ([19]).

---

[16] عارف أحمد اسماعيل غالب : العلاقات التاريخية بين مصر القديمة وسورية فى عهد الأسرات من 22 – 31 (945 – 332 ق . م) ، ص58 – 59 .

[17] جيمس هنرى برستيد : تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسى ، ترجمة د/ حسن كمال ، مراجعة / محمد حسنين الغمراوى بك ، (القاهرة 1996 م) ، ص283 ؛ عارف أحمد اسماعيل غالب : العلاقات التاريخية بين مصر القديمة وسورية فى عهد الأسرات من 22 – 33 (945 – 332 ق . م) ، ص59 .

[18] R. G. Morkot , Historical Dictionary of Anicent Egyptian Warfare , (Oxford 2003) , 104 -190 ; محمد رأفت عباس : الجيش فى مصر القديمة ، ج2 ، ص179 .

[19] K . A . Kitchen , Pharaoh Triumphant : the Life and Times Ramessas II , (the American University in Cairo 1990) , 51 .

قادش : هى بلدة تقع على نهر العاصى ، وحاليا تل النبى مند والواقع على الشاطىء الأيسر لهذا النهر داخل الزواية التى تكونت من إتصال نهر صغير إلى هذا النهر من الغرب على مسافة كيلو مترات جنوبى النهاية الجنوبية للبحيرة الصناعية المسماه بحيرة حمص انظر : -

A.H . Gardiner , Anicent Egyptian onomastica, Vol I, (Oxford 1947) , 137* - 141 ; A. Kuschke , Qadesch , in LÄ V(1984) , 26 - 31 .

معركة قادش* ḳdš

تمثلت الحملة الثانية للملك " رمسيس الثانى " فى آسيا فى معركة قادش الشهيرة التى اعتبرت فى رأى الكثير من المؤرخين والباحثين المعركة الحربية الأشهر فى تاريخ العالم القديم ، حيث تعد معركة قادش الحدث الحربى المصرى الذى تجمع أكبر قدر من الوثائق فقد سجلت عدة مرات و بروايات مختلفة فى المصادر المصرية بتفصيل دقيق وبأكثر من صورة وعلى آثار متعددة ، ومن المصادر التى تناولت هذه المعركة هى

1- القصيدة : وهى ملحمة شعرية كتبها الناسخ "بنتاؤور" وقد تناوله فيها تفاصيل المعركة ، وهى تمجيد لشخص " رمسيس الثانى " وشجاعته حيث نسب إليه الإنتصار فى المعركة ، وقد سجلت على جدران معابد أبيدوس والأقصر والكرنك والرمسيوم .

2 – التقرير : وهو ما نقش بجوار المناظر المصورة للمعركة ويحتوى على معلومات أدق من التى جاء ذكرها بالقصيدة .

3 – خطاب عثر عليه فى بوغازكوى : وهومن رمسيس الثانى إلى ملك الحيثيين " خاتوسيل الثالث " ملك خيتا وبه وصف المعركة .

4 – مناظر المعركة والنصوص المصاحبة لها :صورت هذه المعركة على الوجه الخارجى للجدار الجنوبى لبهو الأعمدة بالكرنك ، وعلى الوجه الخارجى للجدار الغربى بين الصروح

الثامن والتاسع والعاشر بنفس المعبد ، وفى معبد " رمسيس الثانى " بإبيدوس ، وعلى الجدار الشمالى للصالة الكبيرة بمعبد أبو سمبل الكبير ، وعلى صرح " رمسيس الثانى " بمعبد الأقصر ، وكذلك صورت على الوجه الغربى بصالة المواكب بنفس المعبد ([20]) .

ومما لاشك فيه أن تسجيل معركة قادش عدة مرات فى المصادر المصرية كان انعكاسا للأهمية التى كان ينظر بها المصريون إلى أهدافها الاستراتيجية.فقد كانت المشكلة الكبرى المتعلقة بإحياء الإمبراطورية المصرية فى آسيا ، والتى تأجلت رغم إرادة المصريين منذ أزمة العمارنة ، لا يمكن أن تحل – فى نظر الحكام العسكريين – الإعن طريق حشد الإمكانات القومية المصرية على نحو هجومى . ولذلك فقد كان هدف

[20] H.Goedicke , Perspectives on the Battle of Kadesh , (Baltimore 1985) ; G.A.Gaballa , Minor War Scenes Of Ramsses II at Karnak , JEA 55 (1969) , 82 -88 ; H.Goedicke , Considerations on the Battle of Kadesh , JEA 52 (1966) , 71 – 80 ; A.H. Gardiner , The Kadesh Inscriptions Of Ramesses , (Oxford 1960) ; J. H. Breasted , The Battle of Kadesh , (Chicago 1903) .

الخطة المصرية هو القضاء على قوة الحيثيين بهجوم مفاجيء ، يتم فيه الاستلاء على قادش ، وهى المركز الاستراتيجى بالقرب من مخرج وادى البقاع بين لبنان وسوريا .وتدل على ذلك السرعة الهائلة التى تقدمت بها الجيوش المصرية ، حيث وصلت إلى التلال المشرفة على قادش بعد شهر واحد من عبورها حدود مصر الشرقية ([21])

وفى خريف العام الخامس من حكمه، قام الملك " رمسيس الثانى " بحمتله الشهيرة ضد "مواتلى " ملك خيتا ، بقصد السيطرة على سوريا ([22]) . ولقد عمل الحيثييون بقيادة ملكهم " مواتلى " على إستعادة آمورو من مصر وحماية قادش وما حولها بتوجيه ضربة قاسية لمصر تمنعها بعد ذلك من تهديد الأملاك الحيثية فى سوريا ([23]) .

بدأ كل من المصريين والحيثيين الاستعداد الضخم للصدام المحتوم بينهما ، فقد فقام " مواتلى " ملك الحيثيين بتجنيد كل من استطاع من رجال دولته ، حيث تذكر النصوص المصرية أنه " لم يترك بلدا أجنبيا واحدا ، دون أن يحضر ذلك البلد البعيد ومعهم رؤساؤهم ، ومعه كل رجال مشاته ، وكانت عرباتهم كثيرة جدا وبدون حصر ، وقد غطوا الجبال والوديان بسبب كثرتهم ، وكأنهم جراد ، كما ذكرت النصوص المصرية كذلك عن إستعدادات الملك الحيثى لهذه المعركة أنه " لم يترك فضة فى بلده ، فقد سلبها كل ممتلكاتها وأعطاها لكل البلاد الأجنبية ليأتى بهم معه إلى القتال ([24]).

وشارك فى المعركة عشرون ولاية على الأقل من الولايات والحاميات التابعة للحيثيين فى مناطق آسيا الصغرى وعلى سواحل البحر الأيونى ، وكانت قواتها جميعا تحت قيادة " مواتلى " ملك الحيثيين. كما أن العدد الكبير من المركبات الحربية التى استخدمها كل من الجانبين المتحاربين فى معركة قادش (3500 مركبة لدى الحيثيين وحدهم) اذا قورنت بالألف مركبة التى إستخدمها الميتانيون والمصريون معا قبل ذلك

---

[21] أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ترجمة / مختار السويفى ومحمد العزب موسى ، مراجعة / جمال الدين مختار، (القاهرة 1985 م) ، ص244 ؛ محمد رأفت عباس : الجيش فى مصر القديمة ، ج2 ، ص183 - 184 .

[22] عبد العزير صالح : الشرق الأدنى القديم " مصر والعراق "، ج1 ، ص229 – 232 ؛ أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، (القاهرة 1994م) ، ص364 - 370 ؛ ياسر حامد أحمد حسن : التحولات السياسية وأثرها فى المجتمع المصرى القديم فى عصر الدولة الحديثة ، ص52 .

[23] K . A . Kitchen , Pharaoh Triumphant : the Life and Times Ramessas II King of Egypt , 51 -53

[24] A.H. Gardiner , The Kadesh Inscriptions of Ramesses,8; M . Healy, The Warrior Pharaoh Ramesses II and the Battle of Kadesh , (Oxford 1993), 21.

بنحو مائتى عام فى معركة مجدو، فإنه يعكس مدى التطور الكبير الذى إدخاله على سلاح المركبات الحربية فى العالم القديم ، خاصة بعد انفصاله عن سلاح المشاة ، وأصبح فرعا مستقلا من فروع الجيش ([25])

وفى الجانب الآخر ، لم تكن استعدادات الملك " رمسيس الثانى " بأقل من منافسه الحيثى ، ويبدو كذلك أنه قد احتاج إلى نفقات كبيرة ، وقد تكون الجيش المصرى من عشرين ألف مقاتل ، ونظمت القوات المصرية فى أربع فرق أو فيالق ، وهم آمون ورع وبتاح وست ([26]) ، فمن طيبة

أتى فريق آمون ، ومن هليوبوليس والدلتا أتى فريق رع ، ومن منف ومصر الوسطى أتى فريق بتاح ، ومن برزعميس أتى فريق ست ، وتذكر النصوص المصرية عن إستعدادات الملك " رمسيس الثانى " للمعركة : "لقد جهز جلالته مشاته ومركباته الحربية والشردان* آسرى جلالته الذين أحضرهم بإنتصار ذراعه القوية ، مجهزين بكل أسلحتهم ، وقد أعطيت لهم خطة القتال "([27]) .

---

[25] M . Healy, The Warrior Pharaoh Ramesses II and the Battle of Kadesh , 6 -7 ;

محمد رأفت عباس : الجيش فى مصر القديمة ، ج2 ، ص183.

[26] أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ص 244 ؛ عارف أحمد اسماعيل غالب : العلاقات التاريخية بين مصر القديمة وسورية فى عهد الأسرات من 22 – 31 (945 – 332 ق . م) ، ص60.

* فى العام الثانى من حكم الملك " رمسيس الثانى " واجهت مصر إحدى هجمات شعوب البحر من الشردان على سواحلها الشمالية ، وقام الملك بإرسال قواته وسفنه على النقاط الإستراتيجية الموجودة على السواحل الشمالية لمصر ، وبالفعل تصدى القوات لهذا الهجوم وقامت بآسر عدد كبير من الشردان ، وقد الحق عدد كبير منهم فى الخدمة العسكرية المصرية ، ووجدوا مصوريين وهم يقاتلون فى صفوف الجيش المصرى فى معركة = = قادش وأصبحوا يكونون جانبا كبيرا من حرس الملك " رمسيس الثانى " ، كما استمر تواجدهم فى صفوف الجيش انظر : -

N. Grimal , A History of Ancient Egypt , (Oxford 1992) , 250 -253 ; K . A . Kitchen , Pharaoh Triumphant : the Life and Times Ramessas II King of Egypt , 40 – 41; J.Tyldesley , Ramesses : Egypt’s Greatest Pharaoh , (London 2000) , 52 .

وللمزيد تفصيلا عن تاريخ الشردان وعلاقاتهم بمصر وبالجيش المصرى انظر : -

محمد رأفت عباس : الجيش فى مصر القديمة " عصر الدولة الحديثة 1550 – 1069 ق . م ، ج1 ، (القاهرة 2016) ، ص182 – 185 .

[27] H.Goedicke , Considerations on the Battle of Kadesh, JEA 52, 72 ; A.H. Gardiner , The Kadesh Inscriptions of Ramesses , 7.

خرج الملك " رمسيس الثانى " على رأس جيشه إلى قلعة ثارو ، مارا بغزة ، ثم عبر كنعان مخترقا وادى البقاع ليصل إلى قادش ([28]) ، كما ذكرنا فقد قسمت قواته إلى أربع فرق آمون ورع وبتاح وست ، وكان فريق آمون تحت قيادة الملك " رمسيس الثانى " نفسه ([29]) ، وكان فى المقدمة فريق آمون يليه ببضعة أميال فريق رع ، ويليه فريق بتاح ، أما فريق ست فقد كان بعيدا فى مؤخرة الجيش . وقامت الخطة على أساس أن يقود الملك بنفسه الجزء الأساسى من الجيش عن طريق البر إلى كنعان ثم جنوب سوريا حتى يصل إلى قادش ، بينما تسلك باقى القوات طريق الساحل الفنيقى ثم تنحرف للداخل شرقا لتلتحم بالقوات الرئيسة بقيادة الملك " رمسيس الثانى " ، على أن يكون وصولهم فى نفس اليوم الذى تصل فيه القوات الأساسية ([30]).

وفى طريق القوات المصرية إلى المعركة قبض رجال الجيش المصرى على رجلين من بدو الساشو ذكرا إنهما مع ملك الحيثيين وأراد أن يخدعا الملك ، ومن خلال استجوابهما اخبرا الملك " رمسيس الثانى " بأن جيش الحيثيين لايزال بعيدا عن قادش ، وإنه يخشى الزحف ناحية الجنوب خوفا من" رمسيس الثانى " والجيش المصرى ، وقالا بأن جيش العدو يقوم بالانسحاب من أرض المعركة ، والواقع فإن هذين البدويين لم يكونا غير جاسوسين ، تسببا فى إيقاع الملك فى خطر فادح ،فإندفع بكل سرعة بعرباته وقواته إلى الأمام تاركا وراءه كل قواته الثقيلة ، حيث عسكر فى شمال غرب قادش ، وتتبعته عن قرب فرقة آمون ([31]) .

وأثناء إنتظار الملك لوصول فرق الجيش الثلاث الأخرى ، تمكنت إحدى الدوريات المصرية من القبض على جاسوسين من الحيثيين ، أخبر الملك بأن الملك الحيثي وحلفائه متواجدون على بعد ميلين منه خلف قادش ،

---

[28] عارف أحمد اسماعيل غالب : العلاقات التاريخية بين مصر القديمة وسورية فى عهد الأسرات من 22 – 33 (945 – 332 ق . م) ، ص60 ؛ حامد أحمد حسن : التحولات السياسية وأثرها فى المجتمع المصرى القديم فى عصر الدولة الحديثة ، ص 53.

[29] J. H. Breasted , The Battle of Kadesh , 11.

[30] K . A . Kitchen , Pharaoh Triumphant : the Life and Times Ramessas II King of Egypt , 52 .

[31] رمضان عبده على : رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية " من الأسرة التاسعة عشرة حتى دخول الأسكندر الأكبر مصر عام 332 قبل الميلاد " ، ج4 ، (القاهرة 2008م) ، ص29 ؛ رمضان عبده على : تاريخ مصر القديم ، ج2 ، (القاهرة 2001م) ، ص228 ؛ كريستان نوبلكور : رمسيس الثانى فرعون المعجزات ، ص146 – 147 ؛ ياسر حامد أحمد حسن : التحولات السياسية وأثرها فى المجتمع المصرى القديم فى عصر الدولة الحديثة ، ص54؛

K . A . Kitchen , Pharaoh Triumphant : the Life and Times Ramessas II King of Egypt , 52.

وحسب هذه المعلومات فقد غير الملك من خطته فإرسل يستدعى فرقة بناح بسرعة وهى لاتزال لم تعبر نهر العاص ، بينما كانت فرقة رع فى طريقها للمعسكر ([32]) .

وفجاة تعرضت القوات المصرية إلى كمين أحكم تدبيره ، ووجه الحيثيون إلى فرقة رع ضربة أصابتها فى الصميم وقاموا بهجوم مفاجىء ضدها ، وأصبح الملك " رمسيس الثانى " محصورا بين الجنود الحيثين ([33])، ولأن " مواتلى " كان ينوى القضاء على الخطوط الخلفية للجيش المصرى ،فبعد أن عبر بسرية تامة الشاطىء الشرقى لنهر العاص ، اتجه نحو الجنوب ، حيث كان " رمسيس الثانى " يتقدم فى اتجاه الشمال بمحاذاة الشاطىء الغربى ، وعندما إقترب الملك "رمسيس الثانى " من قادش مع قواته الأمامية ، قطعت عليه قوات العدو الطريق عن بقية قواته

الثقيلة ،وكانت القوات الحيثية أكثر عددا وعتادا عندما عبرت نهر العاص ، وكانت تحت قيادة شقيق ملك الحيثيين ، وهكذا أصبح هناك حائل بين الملك " رمسيس الثانى " وقواته الثقيلة ([34]) .

ولم يكن أمام القوات المصرية وقت كاف ليغيروا من خططهم ويعودوا أدراجهم ، فقد كان العدو بينهم ، وانسحبت قوات المشاة بسرعة ، ووقعت مركبات الملك الحربية والحرس الملكى فى الشرك وأصبحت منعزلة تماما ، وقد حدث الاضطراب والبلبلة فى صفوف الجيش المصرى ([35]) ، وكان على رمسيس الثانى أن يواجه العدو وحده وقد أوشك الحيثيون أن ينتصروا ، ودفعوا بالقوات المصرية نحو جبهة جديدة حيث كانت مهددة من الخلف بواسطة الحامية التى تقطن فى قادش . وهكذا أصبح رمسيس الثانى منعزلا فى اليسار بواسطة النهر ، وعلى قمة الجبال المواجهة له كان يوجد ملك الحيثيين يراقب مسار القتال ([36]) .

كان الوقت متأخرا جدا بكل المعايير بالنسبة للجيش المصرى لأن يدخل تعديلات على مواقع فرقه ، لذلك فقد شن الحيثيون أول موجه قوية من الهجوم بواسطة المركبات الحربية فى إتجاه الجنوب على فرقة رع ، وهذا الهجوم الخطير غير المتوقع كان من الممكن أن ينتهى بكارثة للجيش المصرى لولا ثلاثة عوامل منعت

[32] محمد رأفت عباس : الجيش فى مصر القديمة " عصر الدولة الحديثة 1550 – 1069 ق . م ، ص189 .

[33] A.H. Gardiner , The Kadesh Inscriptions Of Ramesses , 9 ; J. H. Breasted , The Battle of Kadesh , 32 -34 .

[34] رمضان عبده على : تاريخ مصر القديم ، ج2 ، (القاهرة 2001م) ، ص228 ؛ وأيضا :

J. H. Breasted , The Battle of Kadesh , 32 -34 .

[35] محمد رأفت عباس : الجيش فى مصر القديمة " عصر الدولة الحديثة 1550 – 1069 ق . م ، ص189؛

J. H. Breasted , The Battle of Kadesh , 32 -34 .

[36] رمضان عبده على : تاريخ مصر القديم ، ج2 ، ص 228 .

الموقف المصرى من التدهور الكامل . وأول هذه العوامل كان ذا طبيعة استراتيجية ، حيث إن فرقتى بتاح وست اللتين كانتا تضمان نصف القوة الضاربة للجيش المصرى ، كانتا لاتزال فى طريقهما نحو مسرح العمليات الحربية .وفور وصول المعلومات الصحيحة عن المواقع الحقيقية لقوات الحيثيين إلى القيادة العامة للقوات المصرية حين كانت فى منطقة الشمال الغربى من قادش ، أرسل " رمسيس الثانى " وزيره على عجل إلى الجنوب لتنظيم تدخل هاتين الفرقتين فى القتال ، هكذا فإن ما بدا فى أول الأمر كخسارة تكتيكية للجيش المصرى ، نتيجة لغياب فرقتى بناح وست عن أرض المعركة ، لم يلبث أن ثبت أنه كان ميزة استراتيجية حاسمة .

وقد أدرك ملك الحيثيين أنه ليس فى موقف يمكنه من إستخدام كل قوته الضاربة فى الموجة الأولى من الهجوم ضد فرقة رع على طول نهر العاص . ولذلك عندما شاهد الموقف الاستراتيجى للجيش المصرى وقواته الاحتياطية الجديدة فى الجنوب ، اضطر إلى إبقاء بعض

مركباته الحربية خارج المعركة ، وعدم المجازفة بكل مركباته ، ليستخدمها فى هجومه الثانى ، وعندما بدأ الهجوم المضاد المنظم ل" رمسيس الثانى " ضد الجناح الشرقى الهزيل للمركبات الحربية المعادية على طول النهر يأتى بنتائج حاسمة ، ولكن بعد الألقاء بكل قوات الاحتياط من المركبات الحيثية فى القتال الفعلى ، وبعد وصول فرقة بتاح إلى ميدان القتال فى نفس ليلة المعركة ، أدرك مواتلى أنه فقد آخر فرصة فى إحراز نصر حاسم ، ولذلك أمر بسحب مركباته الحربية إلى مدينة قادش ([37]) .

---

[37] أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ص 246 – 248 .

* فرقة نعرين : هناك آراء مختلفة فيرى جوديكه " H. Goedicke " أن فرقة نعرين قد كانت نجدة من الشباب الكنعانيين المجندين التى وصلت إلى ميدان المعركة تحت قيدة قيادة الضباط المصريين ، وأنهم كانوا يمثلون جزءا من القوات الحربية للملك ، وأنهم كانوا على اتصال بالعادات والحياة العسكرية المصرية لفترة طويلة . أما بيرن " A. Burne " فقد رأى أنهم كانوا يمثلون جزءا من الحامية التى تركها الملك "رمسيس الثانى " فى قاعدته البحرية فى حملته فى السنة الرابعة ، وقد آخذهم معه فى مسيره إلى قادش ، وقد وضعهم إما فى قلب الجيش أو فى مؤخرة فرقة رع أو فى مقدمة فرقة بتاح .وقد رأى جاردنر " A. H . Gardiner" أنهم جزء من القوات المصرية التى كانت ترابط فى أرض آمورو ، وتقدمت من مجاورات طرابلس على الطريق الذى يعترض نهر الليطانى . انظر : -

H.Goedicke , Considerations on the Battle of Kadesh , JEA 52, 79 – 80 ; A.Burne, Some Notes on the Battle of Kadesh , JEA7 (1921) , 194 ; A.H . Gardiner, Egypt of the Pharaohs , (Oxford 1964) , 263.

أما العامل الثانى الذى أخل بالخطط التكنيكية للحيثيين ، فكان وصول التعزيزات ، التى ربما كانت قد نقلت بطريق البحر وهبطت على ساحل آمورو ، وهى نجدة من فرقة نعرين* التى وصلت إلى ميدان المعركة تحت إمرة ضباط مصريين ، قادمة من الشمال ، وشاركت فورا فى الهجوم المصرى المضاد الذى قاده " رمسيس الثانى " ، مما أدى إلى منع المركبات الحيثية من الاستفادة بنصرها المؤقت التى إحرزته فى الهجوم الأول على فرقة رع ، ومما لاشك فيه أن ظهور هذه القوات قد أسهم فى رفع معنويات القوات المصرية بصفة عامة .

وكان العامل الثالث يتمثل فى الطريقة التى تصرفت بها القيادة المصرية العامة والملك " رمسيس الثانى " بخاصة ، فقد أبدى " رمسيس الثانى" بسالته فى إقتحام جيش العدو ، مع التوقيت الدقيق لشن الهجوم المضاد على الطابور الهزيل من المركبات الحربية الحيثية على طول نهر العاصى

، بدلا من مواجهة العدو المحتشد على الضفة الغربية ، مما أعطى القوات المصرية المقاتلة فى الشمال ، وفرقة بتاح فى الجنوب ، الوقت الكافى للتدخل فى المعركة ([38]) .

وطبقا للمصادر المصرية ، فقد طلب الحيثيون الهدنة فى اليوم التالى للمعركة . ومن الممكن أن يكون ذلك صحيحا فى ضوء النتائج العامة العاجلة التى أسفرت عنها القتال ، فإن الخسائر الجسيمة على الجانبين ، بالإضافة إلى الموقف العام للقوات ، لابد أن يكون قد أقتنعت كلا من " مواتلى " و " رمسيس الثانى " بأنه من المستحيل تحقيق أى هدف استرتيجى حاسم . ومما لاشك فيه أن قبول ما زعمته ألواح بوغازكوى حيث عاصمة الحيثيين عن هزيمة المصريين ليس منطقيا بالمرة ، المصادر المصرية تشير إلى وصول رسالة من " مواتلى " يطلب فيها السلام ، ولم يتم إنسحاب الجيش المصرى الإبعد المفاوضات أعقبت المعركة .

وفى منطقة أوبى بالقرب من دمشق ، أعيد تنظيم القوات المصرية قبل أن تبدأ رحيلها عائدة إلى مصر ، حقا لم ينجح المصريون فى إحراز نصر حاسم ، ولكن الحيثيون أيضا أدركوا أنهم يواجهون طموحات مصرية جديدة لإنشاء إمبراطورية مصرية فى آسيا ، كما أدركوا أن السياسية المتخاذلة أثناء فترة العمارنة ، قد ولت وحلت محلها سياسية مصرية ذات طابع هجومى ([39]) .

---

[38] أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ص 247 – 248 ؛ محمد رأفت عباس : الجيش فى مصر القديمة " عصر الدولة الحديثة 1550 – 1069 ق . م ، ج2 ، ص 191 .

[39] أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ص 249 .

وقد نجح الملك " رمسيس الثانى " إلى حد ما فى القضاء على حدة شوكة الحيثين ، الذين كونوا تحالفا من عشرين شعبا ، وكان على الجيش المصرى أن يواجه هذه الشعوب المتحالفة معا ([40]) ، ولولا حسن تصرف الفرعون وبعض قادة الجيش المصرى معه لأوشكت الهزيمة أن تحل بالقوات المصرية ، التى كانت ستصبح لا نظير لها ، وكان كل ما فعله الملك هو أنه نجح فى إختراق صفوف أعدائه وتكبيدهم خسائر بشرية وعسكرية فادحة ، ولكنه لم ينجح فى الإستيلاء على قادش أو فى تدمير الجيش الحيثى تدميرا نهائيا ، بل كانت الخسائر فادحة على الجانبين ، وبعد ذلك رجع " رمسيس " بجيشه إلى مصر دون أن ينجح فى طرد الحيثين من قادش ، ومن

المؤكد فى الوقت ذاته أن ما حققه فى المعركة يعد نصرا كبيرا له ، ويحق له ذلك لأنه أبدى شجاعة نادرة فى القتال والصمود ([41]) .

ومع ذلك فإن الجهد التاريخى الكبير الذى بذل لاسترداد مجد الإمبراطورية المصرية كما كان فى خلال فترة النصف الأول من عصر الأسرة الثامنة عشرة ، والذى غطى فترة زمنية تبلغ 35 عاما خلال حكم كل من الملك " سيتى الأول " والملك " رمسيس الثانى " لم يحقق نجاحا حاسما ، وبهذا توصلت الدولتان الكبيرتان فى النهاية ، إلى ضرورة وضع حد للعداوة والعمليات الحربية ، وعقد معاهدة سلام تحدد العلاقات فيما بينهما ([42]) .

[40] رمضان عبده على : تاريخ مصر القديم ، ج2 ، ص 232 .

[41] رمضان عبده على : رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية " من الأسرة التاسعة عشرة حتى دخول الأسكندر الأكبر مصر عام 332 قبل الميلاد " ، ج4 ، (القاهرة 2008م) ، ص34 .

[42] أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ترجمة / مختار السويفى ومحمد العزب موسى ، مراجعة / جمال الدين مختار، (القاهرة 1985 م) ، ص250 .

الخاتمة

وفى ختام هذه الدراسة ، سوف نلقى الضوء على أهم النتائج التى توصلنا إليها فيما يلى :-

- تمثلت القوى الدولية الأساسية خلال النصف الثانى من الألف الثانى ق .م ، فى مملكة بابل الكاشية والدولة الآشورية الوسطى والإمبراطورية الميتانية، والحيثية، والمصرية.فقامت بينها علاقات سياسية تنوعت بين النزاع والعلاقات الدبلوماسية، وحدث تغير فى العلاقات الدولية بنشوء احتكاك مباشر بينهم بعد توازن استمر أمداً طويلا . ونشأ هذا الاحتكاك عن تزاحم هذه القوى، وتصارعها على اقتسام النفوذ فى هذه المناطق الهامة للحفاظ على أمن كل دولة ولحماية المصالح الاقتصادية والتجارية لكل منها .

تشير الدراسات التاريخية إلى أن الشعب الحيثى أو الخيتى هو واحد من الشعوب الهندو أوربية ،التى وصلت إلى منطقة آسيا الصغرى ، ليتخذ من " خاتوشاش " (بوغاز كوى الحالية) الواقعة فى المنعطف الواسع لنهر الخاليس عاصمة للملكة التى أنشأها فى هذه المنطقة،وكان على الأرجح فى مطلع الألف الثانى قبل الميلاد . وقد كانت المملكة الحيثية فى نشأتها مثلها كمثل كل ممالك الشرق الأدنى القديم ، مكونة من اتحاد دويلات متجاورة فى الأناضول ، وكان نتيجة هذا الأتحاد قيام أول مملكة حيثية خلال القرن التاسع عشر قبل الميلاد.

وخلال النصف الأول من عصر الأسرة الثامنة عشرة لم يكن للحيثيين دور يذكر فى علاقاتهم بمصر ، أما فى عهد " أمنحتب الثالث " فقد ظهر اسم خيتا فى أربعة قوائم وقد ورد ذكرهم فى رسائل العمارنة *. ومنذ عهد الملك الحيثى " شوبيلوليوما الأول " بدأ نجم الحيثيين فى الأناضول فى الصعود ببطء، وكان بروز صعود الحيثيين من معاقلهم فى مرتفعات الأناضول خلال أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد قد مثل تهديدا خطيرا لمصر ولإمبراطوريتها فى سوريا وفلسطين.

- عمل الملكين " سيتى الأول " و "رمسيس الثانى" على إستعادة نفوذ وهيبة مصر السياسية والحربية فى المنطقة ، وقررا قيادة جيش مصر إلى سوريا وفلسطين من جديد لإستعادة أملاك مصر المفقودة هناك منذ

عصر العمارنة . ومن ثم فقد نجح الملك "سيتى الأول" فى إعادة أجزاء كبيرة من ممتلكات مصر فى سوريا و فلسطين ، كما نجح فى الاصطدام بالإمبراطورية الحيثية العدود اللدود لمصر فى المنطقة ، وتمكن الجيش المصرى من تحقيق بعض الانتصارات على الحيثيين التى لم تكن حاسمة ، ولكنها أعادت جزءا كبيرامن سمعة مصر السياسية والحربية .

- وقد عمل الملك " رمسيس الثانى " على مواصلة سياسة ابيه إلى إستعادة نفوذ وأملاك مصر فى المنطقة، وبالفعل خرج الملك " رمسيس الثانى " بجيش مصر فى العام الخامس من حكمه (حوالى 1274ق. م) لقتال الحيثيين وخلفائهم فى مدينة قادش السورية ، ووقعت بين المصريين والحيثيين موقعة قادش التى اعتبرت المعركة الأهم والأشهر فى تاريخ العالم القديم على وجه الإطلاق ، وبعد معركة قادش بسنوات قليلة عاد الملك "رمسيس الثانى " لقيادة جيش مصر فى حملات على سوريا وفلسطين استهدفت فرض سطوة مصر السياسية والحربية وكسر شوكة الحيثيين فى المنطقة ومنعها من التدخل فى شئون ولايات مصر ، وانتهى الصراع بين المصريين والحيثيين بعقد معاهدة السلام والتحالف بين الملكين " رمسيس الثانى " و"خاتوسيل الثالث " فى العام الحادى عشر والعشرين من حكم الملك " رمسيس الثانى " ،ومن ثم نعمت المنطقة بالسلام والاستقرار السياسى الذى لم تشهده من قبل .

قائمة المراجع

أولا : المراجع العربية :

- احمد عبدالرحمن عابدين محمد حسان : المعاهدات الدولية – دراسة في تاريخ العراق القديم في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، " رسالة دكتوراه – غير منشورة – المعهد العالي لحضارات الشرق الأدني القديم "، (جامعة الزقازيق 2006 م) .

- أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، (القاهرة 1994م) .

- رمضان عبده على : تاريخ مصر القديم ، ج2 ، (القاهرة 2001م) .

- رمضان عبده على : رؤى جديدة فى تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية " من الأسرة التاسعة عشرة حتى دخول الأسكندر الأكبر مصر عام 332 قبل الميلاد " ، ج4 ، (القاهرة 2008م) .

- عارف أحمد اسماعيل غالب : العلاقات التاريخية بين مصر القديمة وسورية فى عهد الأسرات من 22 – 31 (945 – 332 ق . م) ، " رسالة دكتوراه – غير منشورة " ، (جامعة الأسكندرية 2001 م).

- عبد العزير صالح : الشرق الأدنى القديم " مصر والعراق "، ج1 ، (القاهرة 1979) .

- مها الأحمر : العلاقات السياسية والدبلوماسية فى المشرق العربى القديم من خلال محفوظات عصر تل العمارنة المسمارية (النصف الأول من القرن الرابع عشر ق . م) ،" رسالة ماجستير – غير منشورة " ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة دمشق 2008 م) .

- محمد رأفت عباس : الجيش فى مصر القديمة " عصر الدولة الحديثة 1550 – 1069 ق . م ،ج1، ج2 ، (القاهرة 2016) .

- محمد على سعد الله : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم " مصر – وسورية القديمة " ،ج2.

- ياسر حامد أحمد حسن : التحولات السياسية وأثرها فى المجتمع المصرى القديم فى عصر الدولة الحديثة ، " رسالة دكتواره – غير منشورة "، كلية البنات ، (جامعة عين شمس 2015 م) .

ثانيا : المراجع المترجمة :

- أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ترجمة / مختار السويفى ومحمد العزب موسى ، مراجعة / جمال الدين مختار، (القاهرة 1985 م) .

- جيمس هنرى برستيد : تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسى ، ترجمة د/ حسن كمال ، مراجعة / محمد حسنين الغمراوى بك ، (القاهرة 1996 م).

- كريستيان نوبلكور : رمسيس الثاني فرعون المعجزات، ترجمة / فاطمة محمود، مراجعة / د . محمود طه، (القاهرة 2005م).

ثالثا:المراجع الأجنبية:

Breasted, J : Anicent Record of Egypt , Vol III , (Chicago 1906) .

- Breasted , J : The Battle of Kadesh , (Chicago 1903) .

- Burne, A: Some Notes on the Battle of Kadesh , JEA7 (1921) .

-Elsaady , H : The Wars of Sety I at Karnak: A New Chronological Structure , SAK 19 (1922) .

Faulkner , R.O. : Egypt : From the Inception of the Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III , CHA II, 2, (Cambridge 1975).

- Faulkner , R.O : TheWars of Sethos I , JEA 33 (1947) .

- Gaballa , G : Minor War Scenes Of Ramsses II at Karnak , JEA 55 (1969) .

- Gardiner , A .H : Anicent Egyptian onomastica, Vol I, (Oxford 1947).

- Gardiner, A.H : Egypt of the Pharaohs , (Oxford 1964).

- Gardiner , A. H : The Anicent Military Road Between Egypt and Palestine , JEA 6 (1920). -

- Gardiner , A.H: The Kadesh Inscriptions Of Ramesses , (Oxford 1960) .

- Giles , F.J : Ikhnaton , Legend and History , (London 1970) .

- Grimal , N : A History of Ancient Egypt , (Oxford 1992).

- Goedicke , H : Considerations on the Battle of Kadesh , JEA 52 (1966) .

- Goedicke , H : Perspectives on the Battle of Kadesh , (Baltimore 1985) .

- Hall ,H. A : Egypt and the External World in the Time of Akhenaten , JEA 7(1921) , 41.

-Healy, M : The Warrior Pharaoh Ramesses II and the Battle of Kadesh , (Oxford 1993).

- Kitchen , K . A : Pharaoh Triumphant : the Life and Times Ramessas II , (the American University in Cairo 1990).

- Kuschke ,A : Qadesch , in LÄ V(1984) .

- Morkot , R. G : Historical Dictionary of Anicent Egyptian Warfare, (Oxford 2003).

- Tyldesley , J : Ramesses : Egypt's Greatest Pharaoh , (London 2000).

- Yurco , F. J. : Merenptah،s Canaanite Campaign , JARCE 23 (1986) .